

أهل البيت في مصر

وأقمن مأتماً على الضحايا الشهداء. وقد سألن يزيد عمّاً أُخذ منهنّ، فأضعفه لهنّ حتّى قالت السيدة سكينه ابنة الإمام الحسين رضي الله تعالى عنهما: ما رأيت كافراً باً خيراً من يزيد بن معاوية! [265]. أمّاً زين العابدين علي بن الحسين رضي الله تعالى عنهما، فكان قد أُدخل على يزيد وهو مغلول الأيدي، فقال ليزيد: «لو رأنا رسول الله (صلى الله عليه وآله) مغلولين لفكّ عنّا». قال: صدقت، وأمر بفكّ غلّته. فقال علي: ولو رأنا رسول الله (صلى الله عليه وآله) أن يقرّبنا. فأمر يزيد فقرب منه، وقال: إيه علي بن الحسين، أبوك الذي قطع رحمي، وجهل حقّي، ونازعني سلطاني، فصنع الله به ما رأيت. فقال علي: (مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَزَّلَ آيَاتَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ * لِكَيْلَّا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُفُلًا مُخْتَالًا فَخُورًا) [الحديد: 22، 23]. فقال يزيد: (وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ) [الشورى: 30]. فقال علي: «هذا في حقّ من ظلم، لا من ظلم». [266]. ثم سكت عنه، وأمر بإنزاله وأهل بيته - بعد أن خرجن من عند نساء يزيد - في دار خاصّة، وكان يدعوه للطعام معه سواء في الغداء أو العشاء. فدعاه مرّةً ومعه ابن الحسن [عمرو] وهو صبي، فقال له يزيد بن معاوية وهو يشير إلى ابنه خالد: أتقاتل هذا؟ فقال عمرو: أعطني سكيناً وأعطه سكيناً حتّى أقاتله!